رأي امام أهل السنة الشيخ أحمد رضا خان الحنفي الماتريدي المتوفى سنة١٣٤٠هـ في الصفات الخبرية الموهمة للتشبيه جمعا ودراسة

حميد يونس حميد حبيب

ديوان الوقف السني

دائرة المؤسسات الدينية والخيرية

The opinion of Imam Ahl-Esunna El-sheikh Ahmed Reda Khan Alhanafy Almaturedy who died in H in Informative Qualities that seems Simile. A collection and a study A paper presented by

Hameed Yonis Hameed Al-Qasi

Al-Waqf Al-Sunni

Religious and Charitable Organization Circle

المستخلص

تكلمت في هذا البحث المتواضع عن الصفات الخبرية والخلاف فيها ورأي الشيخ احمد رضا في الصفات الخبرية الموهمة للتشبيه وجمعتها وبينت اقوال العلماء في الصفات الخبرية الموهمة للتشبيه مع بيان هل هو وافق الجمهور ام خالفهم بذكر ادلة العلماء والمناقشة والترجيح كما هو موضح في البحث.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. **وبعد** مما لا شك فيه أنَّ علم العقائد هو من العلوم المهمة بل هو أهم العلوم الإسلامية على الإطلاق؛ وذلك لأن هذا العلم هو الأساس الذي تُبنى عليه باقي العلوم، وهو العلم الذي يبين للمسلم عقيدته التي يجب أنْ يجزم بها، ويبين للمسلم موقعه في هذا العالم، وما هو المطلوب منه تجاه دينه، وقد أثرى العلماء قديما وحديثا المكتبة الإسلامية بكتبهم ومصنفاتهم العظيمة في علوم شتى ومن ضمنها علم العقيدة، وقد اشتهر في كل زمان علماء عظماء أناروا للناس طريقهم، وأرشدوهم إلى ما فيه نجاتهم، فكانوا بحق ورثة للأنبياء، وحق لهم أنْ يكونوا عباد الله الأصفياء. ولعل من بين هؤلاء الأفذاذ الذي كان لهم الدور البارز في رفد المكتبة الإسلامية بشتى أنواع العلوم **الإمام أحمد رضا خان الهندي**، الذي كان بحق عالِماً عَلَماً من عائلة رفيعة لها باعها في خدمة العلم وأهله، وقد سطع نور علمه فكان مناراً في علوم الشريعة وفنونها، من تفسير وحديث وعقيدة وفقه ولغة وغيرها، حتى كاد لا يترك علما إلا ونهل منه وأفاد فيه، وقد ارتأيت ان اكتب بحثا ب (الصفات الخبرية الموهمة للتشبيه ورأي الإمام أهل السنة الشيخ أحمد رضا خان الحنفي الماتريدي القادري البَرَيْلَوي الهندي المتوفى سنة١٣٤٠هـ)دراسة مقارنة مع الأشاعرة والمعتزلة.

وقد قسمت خطة البحث من مقدمة وثلاثة مباحث.

المبحث الأول: حياة الإمام أحمد رضا خان الهندي

وفيه اربعة مطالب:

المطلب الاول: ترجمة الإمام أحمد رضا

المطلب الثاني: اسمه ونسبه وولادته واسرته ووفاته

المطلب الثالث: مؤلفاته

المطلب الرابع: الشيوخ والتلاميذ

المبحث الثاني: عصر الإمام أحمد رضا وفيه مطلبان:

المطلب الاول: الحالة السياسية

المطلب الثاني : الحالة العلمية

المبحث الثالث: الصفات الخبرية الموهمة للتشبيه ورأي الإمام أحمد فيها: وفيه مطلبان

المطلب الأول: آراء الفرق الإسلامية في الصفات الخبرية

المطلب الثاني: أمثلة تطبيقية للصفات الخبرية

المطلب الأول اسمه ونسبه وولادته واسرته ووفاته

اولا: اسمه ونسبه، الشيخ العالم الفقيه أحمد رضا بن نقي علي بن رضا علي الأفغاني الحنفي البريلوي[١][٢]. **ثانيا: ولادته**، ولد يوم الإثنين عاشر شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين بعد الألف(١٢٧٢هـ) ببلدة بريلي"[٣]. **ثالثا: أسرته:** كانت أُسرة الإمام أصلاً من قندهار في أفغانستان، فهاجر بعض أجداده الى الهند في عصر المغول، ونال منصبا من الحكومة، وتحولت الأُسرة من منحى الأمراء الى منهج الزهاد والصوفية الفقراء[٤]، **رابعاً: مذهبه الفقهي واتجاهه الكلامي وطريقته:** تبين بعد الاطلاع على ترجمة الإمام أحمد رضا خان، من خلال كتب التراجم، أنّه في الفروع حنفي المذهب حيث ترجم له عبد الحي الحسني قائلاً: "يندر نظيره في عصره في الاطلاع على الفقه الحنفي وجزئياته"[٥]. ويتحدث الإمام عن نفسه فيقول: أحد فنوني التي شغفت بها هي الإفتاء على المذهب الحنفي[٦]، وفي مؤلفاته كتب ورسائل في الفقه الحنفي كثيرة.

أمّا مذهبه الكلامي فهو ماتريدي كحال أغلب المسلمين في شبه القارة الهندية أنَّهم حنفية في الفروع وماتريدية في الأصول، ويصرح الإمام بمذهبه الكلامي حينما يتكلم عن السُكُر فيقول: وقبحه عقلي عندنا معشر الماتريدية[٧]، ويقول في مكان آخر: أئمتنا الماتريدية[٨]، وطريقته القادرية وكان قد أخذ الطريقة عن السيد آل رسول الحسيني المارهروي ونال الإجازة منه[٩]. **خامساً: وفاته:** بعد مسيرة علمية موفقة، وعمل

صالح كريم، وعمر مبارك كان فيه شديد الورع والزهد آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، حيث عاش حياة حافلة بالعلم والإصلاح والتجديد ليس على مستوى الهند بل على مستوى العالم الإسلامي" مات لخمس بقين من صفر سنة أربعين وثلاثمائة وألف ١٣٤٠هـ-١٩٢١م ودفن في مدينة بريلي"[١٠].

المطلب الثالث: مؤلفاته

للإمام احمد رضا مؤلفاتٍ كثيرة، في العلوم العقلية والنقلية، وفي الأدب والشعر، مما يدل على سعة علمه وصفاء قريحته، وكانت هذه المصنفات في شتى ميادين العلم، وقد الفها باللغة العربية والاوردية[١١] والفارسية وتبلغ هذه المؤلفات مئات الرسائل ومنهم من اوصلها الى الألف اشهرها الفتاوى الرضوية في اثني عشر مجلد ومن هذه المؤلفات:

أولاً: من اشهر المؤلفات التي الفت اصلا باللغة العربية:

١. كفل الفقيه الفاهم في احكام قرطاس الدراهم. مطبوع.
٢. الدولة المكية بالمادة الغيبية. مطبوع، الطبعة الاولى: ٢٠٠٦م.
٣. الفيوضات الملكية لمحب الدولة المكية" [١٢].
٤. الكشف شافيا حكم فونوجرافيا.
٥. أزهار الأنوار من صبا صلاة الاسرار[١٣].
٦. الجبل الثانوي على كلية التانوي[١٤].
٧. حسام الحرمين على منحر الكفر والمين[١٥]. مطبوع. الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.، وقد احجبت بعضها اختصارا.

ثانياً: من اشهر المؤلفات المترجمة الى العربية:

١. "الزبدة الزكية لتحريم سجود التحية"[١٦]. مطبوع.
٢. الفضل الموهبي في معنى اذا صح الحديث فهو مذهبي. مطبوع. الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٣. الزمزمة القمرية في الذب عن الخمرية " القصيدة الخمرية للشيخ عبد القادر الكيلاني" [١٧].
٤. الأمن والعلا لناعتي المصطفى بدافع البلا "[١٨]. مطبوع. تعريب وتحقيق: المفتي محمد اختر رضا القادري الازهري، دار النعمان للعلوم- دمشق الطبعة الاولى: ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٥. قوارع القهار على المجسمة الفجار" [١٩]. مطبوع. ترجمة: الشيخ أختر رضا الأزهري، دار أهل السنة للطباعة، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

ثالثا: بعض المؤلفات باللغة الاوردية:

١. "النهي الاكيد عن الصلاة وراء عدي التقليد.
٢. النيرة الوضية شرح الجوهرة المضيئة[٢٠].
٣. وصاف الرجيح في بسملة التراويح"[٢١].
٤. إنباء المصطفى[٢٢].
٥. خالص الإعتقاد[٢٣].
٦. الفتاوى الرضوية[٢٤].

المطلب الرابع: الشيوخ والتلاميذ

أولا: الشيوخ: تتلمذ الشيخ أحمد رضا على يد أبرز علماء زمانه ومكانه، وقد ذكر هؤلاء المشايخ في كتابه الإجازات المتينة[٢٥] وسأذكر بعضهم خشية الاطالة:

١. شيخه في الطريقة الشيخ العالم الكبير آل رسول بن آل بركات بن حمزة بن آل محمد الحسيني المارهروي المتوفى عام ١٢٩٦هـ، و قد أخذ الشيخ أحمد رضا خان الطريقة ونال الإجازة منه[٢٦].
٢. حفيد شيخه أبو الحسين المارهروي، المشهور بأحمد النوري، [٢٧].
٣. الشيخ احمد بن زيني دحلان الشافعي المكي المتوفى عام ١٣٠٤هـ [٢٨].

٤. مفتي الحنفية بمكة الشيخ عبد الرحمن سراج المكي، [٢٩].

٥. الشيخ حسين بن صالح جمل الليل المكي، السيد حسين جمل الليل بن صالحابن سالم، الشافعي المكي الخطيب، الإمام بالمسجد الحرام، ولد بمكة المكرمة [٣٠].

٦. الشيخ العلامة عبد العلي الرامفوري، الشيخ الفاضل العلامة عبد العلي الحنفي الرامبوري [٣١] . **ثانيا: التلاميذ:** وقد اشتهر الإمام أحمد رضا بكثرة الآخذين منه سواء كانوا من العرب أو من العجم وقد جمع ظفر الدين البهاري[٣٢] صاحب "الجامع الرضوي" أحد تلامذة الشيخ فهرسا في تلامذته ولم يقتصر على التلاميذ فقط وإنما كل من استفاد من الشيخ، ومن هؤلاء:

١. محدث المغرب، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي المالكي، المعروف بعبد الحي الكتاني [٣٣]. مفتي الحنفية بمكة الشيخ صالح كمال المكي الحنفي، صالح بن صديق بن عبد الرحمن كمال الحنفي، المدرس بالمسجد الحرام[٣٤]. الشيخ السيد عبد الله بن صدقة زيني دحلان، الشافعي المكي العالم الفلكي، [٣٥]، وقد ذكره الشيخ أحمد رضا خان من ضمن الذين استجازوه فأجازهم[٣٦]. الشيخ محمد عابد ابن العلامة الشيخ حسين المكي المالكي، [٣٧].

٢. الشيخ محمد علي ابن العلامة حسين المكي، فقيه نحوي مغربي الأصل، [٣٨]، وقد ذكره الشيخ أحمد رضا خان من ضمن الذين استجازوه فأجازهم[٣٩].

٣. الشيخ عبد الله مرداد ابن العلامة احمد ابي الخير مرداد المكي الحنفي [٤٠]. وكان الشيخ عبد الله مرداد إمام المسجد الحرام وقد بايع على يد الإمام أحمد رضا خان[٤١].وكل الذين أخذو عن الشيخ أحمد رضا خان من غير العرب ذُكروا في كتاب " تذكرة خلفاء أعلى حضرت".

وقد احجمت عن كثير منهم خشية الاطالة ومن الله التوفيق.

المبحث الثاني: عصر الإمام أحمد رضا

من المعلوم أنَّ كل عالم نشأ وتربى في بيئة ما, أنْ يتأثر بها في طلبه العلمي والثقافي والاجتماعي وتظهر آثار تلك البيئة في شخصيته العالم. وبما أنَّ الباحثين اعتادوا أنْ يقدموا نبذة عن الحالة السياسية والإجتماعية لكل شخصية يتناولونها بالدراسة والتحليل أحببت أنْ أُقدم هذه المقدمة, من أجل ذلك لابدّ من التعرف على البيئة التي عاش فيها الإمام أحمد رضا وكان ذلك من نهاية القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجري تقريبا(١٢٧٢هـ-١٣٤٠هـ)(١٨٥٦م-١٩٢١م)، أي النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى الربع الأول من القرن العشرين الميلادي تقريبا. وفي القرن الرابع عشر الهجري تعرضت بلاد الإسلام لأعنف هجوم شهدته الساحة الإسلامية، لتعطيل دور الإسلام في الأرض، ونشبت خلال هذا القرن حربين عالميتين كان على اثرهما إزالة الخلافة العثمانية وتشظي المسلمين الى دويلات صغيرة لا تقوى على الدفاع عن نفسها [٤٢]. وقامت في هذا القرن أيضا الشيوعية التي أرادت استئصال الإيمان من قلوب المسلمين وراحت تحارب المسلمين سياسيا واقتصاديا وأخلاقيا، في سبيل القضاء على الاسلام[٤٣]. في ظل هذه الواقع المتردي الذي عاشته الامة الاسلامية كان عصر الشيخ أحمد رضا خان وكان تعامله مع هذا الواقع بما تمليه عليه المصلحة الدينية. وسأتطرق في هذا المبحث إلى الجانبين السياسي والعلمي في عصر الإمام أحمد رضا.

المطلب الاول: الحالة السياسية

مرت الهند في المرحلة التي عاش بها الإمام أحمد رضا بأيام عصيبة، إذ كانت ترزح تحت وطأة الاحتلال البريطاني الذي أذاق الهند لباس الخوف والجوع. اذ عرفنا أنَّ الامام ولد قبل عام من الثورة الهندية على الاحتلال البريطاني (١٨٥٧م)، كان الإمام أحمد رضا واضح الفكرة تجاه سياسة البلاد، لذلك نجده قد عالج قضايا تمس حياة المجتمع المسلم ولها علاقة بسياسة البلاد ومن هذه القضايا:

اولا: هل أنَّ الهند دار حرب أم دار إسلام؟ فألف الامام رسالة في هذا الموضوع عنونها بـ"إعلام الأعلام بأنَّ هندوستان دار الإسلام"، بين فيها بالأدلة القاطعة بأنَّ الهند دار إسلام وليست دار حرب، ومما جاء فيها: "الهند دار إسلام عند إمامنا الأعظم (رضي الله تعالى عنه)، بل عند الثلاثة[٤٤] رحمهم الله تعالى أجمعين وليست بدار حرب قطعا، فإنَّ دار الإسلام عند إمام الأئمة ابي حنيفة(رضي الله عنه) إنما تصير دار الحرب بثلاثة شرائط منها: إجراء أحكام الشرك على سبيل الاشتهار، وأنْ لا يُحكم فيها بحكم الإسلام ولا تجري فيا الشعائر الإسلامية بتاتا"[٤٥]. ثم يقول بعد ذلك: "ولا يتحقق أحد هذه الشروط في الهند ولله الحمد، كما ترى المسلمين يقيمون الجمعة والعيدين ويأتون بالأذان والاقامة ويؤدون الخمس[٤٦] مع الجماعة وما سواها من شعائر الدين الحنيف على رؤوس الاشهاد، وكان الإمام أحمد رضا حكيماً مدبراً، ولم يكن سياسياً يتبع أهواء الشعوب، وإنما كان ينظر إلى المستقبل ليستشرف منه الحاضر الذي يعيشه المسلمون.

ثانيا: وبعد فشل الثورة اتجه ثلة من المثقفين الهنود من جميع الاديان والقوميات وبالتعاون مع الادارة البريطانية الى تأسيس المؤتمر الوطني، في سبيل توحيد كل اطياف الشعب الهندي تحت مظلة الوطنية والقومية وكان موقف الإمام من المؤتمر الوطني الذي تأسس بعد الثورة والذي دعا الى الوحدة بين المسلمين [٤٧]. ومما سبق تبين للباحث: أنَّ للإمام أحمد رضا صولات وجولات في ميدان السياسة، ولم يكن بعيدا عن واقع الناس وحياتهم، وقد خبر السياسة ولم يتأثر بالدعوات الوطنية التي كانت تتعالى في ذلك الوقت حيث كان لها صدى كبيراً على كثير من الناس، بل كان العالِم الذي رائده الشرع فلا يداهن ولا يجامل في سبيل عقيدته، فكانت فتاواه هي البلسم الذي يداوي جراح الناس وينهض بحياتهم ويسوقهم نحو العمل والإلتزام بشرع الله تعالى، وينذرهم بما يحاك ضدهم من مخططات ترمي إلى إبعاد المسلم عن عقيدته، كل هذا كان والهند بل وأغلب بلاد المسلمين ترزح تحت الإحتلال الذي يريد طمس الهوية الإسلامية.

المطلب الثاني :الحالة العلمية في عصر الإمام أحمد رضا

إنَّ المتأمل في تراجم القرن الرابع عشر للعلماء وما قدمناه من شيوخ وتلاميذ الإمام أحمد رضا خان يدرك تمام الإدراك أنَّ الحركة العلمية في هذا القرن كانت قوية وامتازت بجد العلماء وصدقهم في تحصيل العلوم ونشره, وبما أنَّ الإمام أحمد رضا خان قد عاش في الربع الاخير من القرن الثالث عشر والنصف الأول تقريبا من القرن الرابع عشر الهجري، (١٢٧٢هـ-١٣٤٠هـ) فسيكون الكلام عن الحركة العلمية في هذين القرنين. لاشك أنَّ الهند كانت ترزح تحت الاحتلال البريطاني في هذين القرنين، إلا أنَّ هذا الاحتلال لم يمنع أهل العلم من تحصيل العلوم. ولعل أبرز هؤلاء العلماء والدعاة هو محمد الياس الكاندهلوي[٤٨] (١٣٠٣-١٣٦٤هـ)، ويعتبر المؤسس لجماعة التبليغ[٤٩] التي كان لها دور نشر الدعوة والعلم في الهند. ومن هؤلاء العلماء الافذاذ عبد الحي اللكنوي[٥٠] (١٢٦٤-١٣٠٤هـ)، صاحب التعليق الممجد على موطأ محمد[٥١]. ومن العلماء عبد الرحمن المباركبوري[٥٢] (١٢٨٣_١٣٥٠هـ)، صاحب "تحفة الاحوذي في شرح الترمذي". وبرز في هذه المرحلة من العلماء في شتى ميادين العلم، ومن هذه العلوم الصناعة الطبية [٥٣]. ومما سبق تبين أن علماء الهند قد شاركوا في شتى ميادين العلوم فأثروا المكتبة العلمية بجميع الفنون منها: علوم اللغة والادب والتاريخ، والعلوم الشرعية والدينية، وفي العلوم العقلية والنظرية نرى لهم قدم راسخة ومن اراد الاستزادة لمعرفة جهود العلماء الهنود فليرجع الى كتاب الثقافة الاسلامية لعبد الحي الحسني ففيه المبتغى.

المبحث الثاني: الصفات الخبرية الموهمة للتشبيه ورأي الإمام أحمد فيها

تمهيد

وردت آيات كريمة وأحاديث نبوية تذكر صفات لله تعالى، يوهم ظاهرها التشبيه، وسماها علماء الكلام، الصفات الخبرية، ويقصد بها: هي التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السمع عن الله تعالى أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم[٥٤] فتنقسم الصفات الخبرية إلى قسمين: **صفات ذاتية:** وهي التي تكون لازمة للذات أزلا وأبدا لم يزل الله تعالى ولا يزال موصوفا بها كالعلم والحياة والإرادة.... .

- **صفات فعلية:** ترجع إلى مشيئته تعالى وقدرته كصفة الإستواء والنزول والإتيان والمجيء[٥٥].

المطلب الاول:تعريف الصفات في اللغة والاصطلاح

قبل الشروع بالتحدث عن آراء العلماء في الصفات الخبرية ورأي الامام احمد رضا، لابد من تعريف الصفة في اللغة والاصطلاح:

فالصفة لغةً: مصدر فعل وَصَف: وهو تَحْلِيَةُ الشيء، ووصفتُه أصِفه وصفاً، والصفة: الأمَارة اللازمة للشيء الموصوف الذي يُعرف بها، وتواصفوا الشيء من الوصف، واتصف الشيء صار متواصفاً[٥٦].

واصطلاحاً: هي ما قام بالذات الإلهية مما يميزها عن غيرها، ووردت به نصوص القرآن الكريم والسُّنة.

وبعض المتكلمين فرَّقوا بين الصفة والوصف، فقالوا: الوصف يقوم بالموصوف والصفة تقوم بالواصف، فتقول زيد عالم وصف لزيد لا صفة له، وعلمه القائم به صفة لا وصف[٥٧]. وإن إثبات الصفات لله عز وجل لا يعني به إلا إثبات الكمال للذات الإلهية المنزهة عن النقائص والنقائض والأضداد، وصفاته سبحانه قديمة وليست بحادثة[٥٨]؛ لإن القول بحدوث الصفات يلحق الحدوث والنقص بالله تعالى وهو كفر.والصفات الإلهية عند الماتُريدية لا هي هو ولا غيره، ونظيره ما قاله النسفي كالواحد من العشرة أي: ليس عينها ولا غيرها، ويستحيل بقاؤه بدونها وبقاؤها بدونه، إذ هو منها فعدمها عدمه ووجودها وجوده، إذ لو كانت الصفات عين الذات لكانت ذاتاً أي: إلهين اثنين، ولو كانت غيراً لكانت هذه الصفات محدثة[٥٩][٦٠].

المطلب الثاني : آراء الفرق الإسلامية في الصفات الخبرية

قد اختلفت نظرة الفرق الإسلامية الى هذه الصفات فمنهم من اوّلها ومنهم من توقف فيها ومنهم من أثبتها ومنهم من شبه صفات الخالق بالمخلوق، وسأعرض آراء هذه الفرق بشيء من الإختصار.

المذهب الاول: التفويض: ومعناه في اللغة من "فوَّض" إليه الأمر: رده إليه[٦١].والتفويض في الإصطلاح: ردُ الأمر إلى الله والتبرؤ من الحول والقوة[٦٢]. وهذا المذهب عزاه ابن الجوزي[٦٣] الى السلف فقال:" واعلم أنَّ الناس في أخبار الصفات على ثلاثة مراتب: أحدها إمرارها على ما جاءت من غير تفسير ولا تأويل إلا أنْ تقع ضرورة كقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [٦٤]، أي جاء أمره، وهذا مذهب السلف"[٦٥]. وحينما كان يُسأل السلف يفوضون امرها الى الله تعالى، ولذلك حينما سُئل الإمام مالك عن الإستواء قال: "الإستواء معلوم والكيفية مجهولة، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب"[٦٦]. وقد بين الشهرستاني هذا المسلك فقال: "ومذهبهم أنهم يؤمنون بهذه الصفات الخبرية كما جاءت، وهذا معنى قول الكثير منهم: اقرأوها كما جاءت، أي آمنوا بأنها من عند الله، ولا تتعرضوا لتأويلها ولا تفسيرها"[٦٧]. وهنا جمع الشهرستاني بين "التأويل الباطل والتفسير الظاهر" وجعلهما كلاهما خروج عن مذهب السلف وهذا هو الحق؛ لأنه كما منع التأويل الباطل الذي يوصل إلى التعطيل كذلك منع التفسير الظاهر الذي يوصل إلى التجسيم، وهذا هو الذي يميز كلام الأشاعرة عن غيرهم. وعزا الإمام السيوطي هذا المذهب إلى جمهور أهل السنة فقال: " وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى ولا نفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها"[٦٨]. وإلى هذا المذهب مال **الإمام أحمد رضا** حيث يقول عن التفويض: هو قول الأكثر، اذا لم يكن ظاهر المعنى مقصودا قطعا، ولم يكن المطلب التأويلي متعينا ولا محدودا، فماذا نقول من عندنا ؟ فالأحسن ان نفوّض علم ذلك الى الله تعالى، وقد نهانا عن الخوض في الآيات المتشابهات... . ثم يقول: هذا هو مذهب الجمهور من ائمة السلف، وهو الأسلم والأولى، ويقال له مسلك التفويض[٦٩]. ويعقب **الإمام أحمد رضا** فيقول: أنَّ الإجراء على الظاهر قد يطلق ويراد به ترك التأويل أي نجري النص على ظاهره، ونؤمن بأنَّ له تعالى يدا تليق به كما يعطيه النص، ولا نقول أنَّ اليد بمعنى القدرة كما يختاره أهل التأويل، ولكن نؤمن أنَّ يده متعالية عن الجسمية والتركيب ومشابهة الخلق، وعلى أنْ يحيط بها عقل أو وهم، بل هي صفة من صفاته القديمة القائمة بذاته الكريمة لا علم لنا بمعناها، وهذا هو مسلك الائمة المتقدمين، وهو المختار المعتمد المبين، وهو معنى ما يقال من الجمع بين التشبيه والتنزيه، فالتنزيه حقيقة، والتشبيه لفظا، وذلك قوله تعالى: ليس كمثله شيء فقد نزه معنى ثم قال: وهو السميع البصير فشبه لفظا، وذلك أنَّ لا اشتراك بين شيء من صفاته وصفات خلقه إلا في الإسم، ولله المثل الاعلى[٧٠]. **الأدلة على هذا المذهب: اولاً:** التمسك بوجوب الوقف على قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[٧١]، **وجه الدلالة في هذه الآية:** أنَّ الله تعالى بين أنَّ التأويل مختص به تعالى، فلا يعلم المتشابهات إلا هو[٧٢]. **ثانياً:** هي اجماع الصحابة، اذ أنَّ هذه الآيات المتشابهات كثيرة، فلو كان البحث فيها جائزا؛ لكان الصحابة اولى الناس بالبحث فيها، ولو فعلوا لاشتهر ذلك عنهم، فدل ذلك على عدم الجواز[٧٣]. **ثالثاً:** ان تأويل المتشابه قد يكون معلوما، وقد يكون مظنونا، والقول بالظن غير جائز"[٧٤]. هذه حجج دقيقة لمنع الخوض في الآيات المتشابهات، وهذا منهج السلف لاشك فيه، ولكن لمّا ظهر من يلتزم ظواهر النصوص التي توقع في التشبيه والتجسيم وأصبح هذا هو مذهبهم، اضطر السلف إلى الرد والبيان، في أنَّ عدم الخوض ليس معناه الوقوع في التشبيه والتجسيم، إنما معناه الكف عن الكيف والتزام التنزيه بحق. **المذهب الثاني: التأويل: التأويل في اللغة:** الهمزة والواو واللام أصلان يدلان على ابتداء الأمر وانتهاؤه، وآلَ يَؤُول أَي رجع، يقال "أَوَّلَ الحُكْمَ إلى أَهْلِه" أي أرجَعه ورَدّه إليهم[٧٥]، والتأويل من الأوْل، أي: الرجوع إلى الأصل[٧٦]. **وفي الشرع:** صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا للكتاب والسُنّة[٧٧]. وهو مذهب أكثر المتكلمين، وجماعات من السلف، ويقول الإمام الرازي :" بأنَّ جميع فرق الإسلام مُقِرون بأنه لابد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والاخبار"[٧٨]. وبهذا المذهب قالت المعتزلة[٧٩] والاشاعرة والماتريدية[٨٠]. ومذهبهم صرف هذه الآيات والاخبار الى ما يحتمل من الوجوه التي لا تناقض الآيات المحكمة، فما كان يحتمل أكثر من تأويل لم يقطعوا على واحد منها، لانعدام دليل الوجوب على ذلك، فمثلا اليد يراد بها: القوة، والقدرة والسلطنة، والمملكة، والغنى، والنعمة، والكف، والجارحة، فيضاف الى الله تعالى ما لا يناقض التوحيد[٨١]، ويسمى هذا المذهب بمذهب "الخلف"[٨٢]. **ويقول الإمام أحمد رضا عن مذهب التأويل:** هو رأي البعض، أن الله تعالى جعل الكتاب العزيز قسمين: محكم و متشابه، ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾[٨٣]، وجعل المحكمات هنَّ اصل الكتاب بحيث أن المتشابهات تُرد الى المحكمات، فالآية الكريمة ارشدت الى التأويل وفهمتنا المعيار الصحيح، بأن ننشئ احتمالات صحيحة تعود الى اصلها حتى لا يتطرق اليها الفتنة والظلال والباطل، ومع هذا لا نجزم أنه هو مراد الله تعالى. ثم قال: وهذا مسلك كثير من العلماء المتأخرين، وهو مسلك التأويل[٨٤]. **أسباب التأويل:** والذي دفع الخلف إلى سلوك مذهب التأويل في الصفات الخبرية جملة من الأسباب منها:

- أنا إذا كففنا الألسنة عن الخوض في آيات الصفات ولم نتبين معناه؛ فكيف لنا بكف القلوب عن التزام الظاهر الحسي المتبادر من عروض الوساوس والشك وسبق الوهم إلى مالا يليق به تعالى(٨٥).
- إنَّ السكوت عن الجواب إن اكتفي به في حق المؤمن المسلم الموفق والعامي، فلا يكتفي به في جواب المنازع من مبتدع، أو كافر، أو مصمم على التشبيه والتجسيم(٨٦).
- أضف إلى ذلك ظهور مذاهب كلامية جارفة تدعوا إلى غير منهج أهل السُنّة، فما بين مؤول معطل بالغ في التأويل، وما بين مجسم مشبه مبالغ بالتزام الظاهر من النصوص، فوجب دفع الشبه عن الدين، وهذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. **المذهب الثالث: الإثبات:** ويتلخص مذهبهم: الإيمان بالمعاني الظاهرة لنصوص الصفات الخبرية(٨٧). فمذهبهم اثبات ما جاء من هذه الصفات الخبرية، ومن الذين قالوا بهذا القول من المحدثين ابن خزيمة(٨٨) في كتابه "التوحيد واثبات صفات الرب"، والدارمي(٨٩) في كتابيه "الرد على الجهمية" وعلى المريسي"(٩٠).وهنا يعلق **الإمام أحمد رضا** على الذين يأخذون بظواهر النصوص فيقول: "يجب التنبه لدقيقة وهو أنَّ الإجراء على الظاهر قد يطلق ويراد به الظاهر المفهوم لنا، المتبادر إلى أذهاننا حسب ما نعهده فينا وفي أمثالنا من يد واصبع من لحم وعظم، ذواتي طول وعرض وعمق وتجزء وتركب، ونزول بحركة من فوق لتحت، وانتقال من حيز الى حيز، وهذا ما أجمع على نفيه أهل السنة والجماعة قديما وحديثا"(٩١). ويقول **الإمام أحمد رضا:** ولقد اشتدت في عصرنا مزلة بعض من يدعي أنَّه من أهل الكمال، فادعى أنَّ الإجراء على الظاهر هو الحق من المقال وبه تقول ائمة السلف، فلا والله ما هو الا ضلال وإضلال(٩٢). **أدلتهم على هذا المذهب:**

الدليل الاول: ينبغي ان نتعامل مع الصفات سواء كانت خبرية كالعين واليد، او صفات معاني كالعلم والحياة، بنفس القدر، فكما أثبتنا صفات المعاني ينبغي ان نثبت الصفات الخبرية. "فإن كان المخاطب ممن يقول: بأن الله حي بحياة عليم بعلم قدير بقدرة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام مريد بإرادة ويجعل ذلك كله حقيقة وينازع في محبته ورضاه وغضبه وكراهته فيجعل ذلك مجازا، فيقال له: لا فرق بين ما نفيته وبين ما أثبته بل القول في أحدهما كالقول في الآخر"(٩٣).

الدليل الثاني: إنَّ القول في الصفات كالقول في الذات، فكما أنَّ الباري عز وجل له ذات لا تشبه ذوات المخلوقين؛ كذلك له صفات ذات وفعل لا تشبه المخلوقين، وذلك أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، يحتذى حذوه ويتبع فيه مثاله، فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات كيفية(٩٤). **الدليل الثالث:** إنَّ كل ما في القرآن معلوم ومفهوم(٩٥)، وليس في القرآن شيء غير مفهوم او ظاهر لا يراد او لا يفهم معناه، فكل ما جاء في القرآن والسنة يؤخذ على ظاهره ولا يجوز تأويله او التوقف فيه، ويوضح هذا الدليل لديهم ابن القيم فيقول: "فالطائفتان متفقتان–يقصد المفوضة والمؤولة– أن ظاهر خطاب رسول الله (ﷺ) ضلال وباطل، وأنه لم يبين الحق، ولا هدى إليه الخلق، ثم يقول: يقولون لا ندري معاني هذه الألفاظ، وينسبون طريقهم إلى السلف، وهي التي يقول المتأولون: إنها أسلم، وعلى قول هؤلاء يكون الأنبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص ولا أصحابهم ولا التابعون لهم بإحسان، بل يقرءون كلاما لا يعقلون معناه"(٩٦).

المذهب الرابع: التشبيه:

أصحاب هذا القول هم المشبهة وهم صنفان: صنف شبهوا ذات البارى بذات غيره، وصنف آخر شبهوا صفاته بصفات غيره. والمشبهة الذين ضلوا فى تشبيه ذاته بغيره أصناف مختلفة فمنهم: السبئية(٩٧)، والبيانية(٩٨)، والمغيرية(٩٩)، والمنصورية(١٠٠)، وغيرهم. فأما المشبهة لصفاته بصفات المخلوقين فاصناف منهم: المعتزلة البصرية، والزرارية(١٠١)، والكرّامية(١٠٢). **الشبه التي استدلوا بها: اولا: من المعقول: الشبهة الاولى:** قالوا: المعقول إما الجسم و إما العرض، والقديم تعالى يستحيل أن يكون عرضا، فيجب أن يكون جسما(١٠٣). وقد ردَّ **الإمام أحمد رضا** خان على من قال بأنَّ الله تعالى جسم؛ لأنَّ الجسم متحيز والمتحيز مخلوق حيث قال: لو فرض مكان لله تعالى من أماكن الفرش والعرش– والعياذ بالله– فإما أنَّ يكون الله تعالى متمكنا فيه من الأزل، أو تمكن فيه الآن؟ على التقدير الأول لزم أنْ يكون المكان أزليا، والإعتقاد بكون مخلوق أزليا كفر بإجماع المسلمين، وعلى التقدير الثاني لزم التغير في ذات الله تعالى، وهذا خلاف شأن الالوهية(١٠٤). **الشبهة الثانية:** إنَّ من صح أنَّ يعلم ويقدر مفارق لمن لا يصح أن يعلم ويقدر مفارقة الجسم للعرض، والقديم تعالى ممن يصح أن يعلم ويقدر، فيجب ان يكون جسما(١٠٥). **الشبهة الثالثة:** قد ثبت أنَّ القديم تعالى مخترع على الحقيقة، ثم تدبرنا أحوال الفاعلين شاهداً، فلم نجد فاعلا ليس بجسم، بل استحال ذلك في الشاهد، فيجب القضاء بذلك على كل فاعل(١٠٦). **ثانيا: من المنقول: الشبهة الاولى:** قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (١٠٧)، قالوا الاستواء إنما هو القيام والإنتصاب، والإنتصاب والقيام من صفات الأجسام، فيجب أنْ يكون الله تعالى جسما(١٠٨). وفي معرض

رد **الإمام أحمد رضا** على الذين يقولون أنَّ الله تعالى مستقر على العرش، يذكر قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [١٠٩]، فيقول: وهؤلاء العلماء يؤوّلون الآية بوجوه كثيرة منها اربعة نفيسة: **الوجه الاول:** أن الاستواء بمعنى القهر والغلبة، وهو ثابت وظاهر من لسان العرب، والعرش فوق جميع مخلوقاته واعلاها فاكتفى بذكره، والمعنى: أن الله قاهر غالب على جميع مخلوقاته[١١٠].**الوجه الثاني:** أنَّ الاستواء بمعنى العلو، والعلو صفة لله عز وجل، لا علو مكان بل علو ملك وسلطان. **الوجه الثالث:** أنَّ الاستواء بمعنى القصد و الارادة، أي ثم توجه الى العرش، يعني قصد الى خلقه. **الوجه الرابع:** أنَّ الاستواء بمعنى اتمام العمل، أي اتم سلسلة الخلق على العرش[١١١]. **الشبهة الثانية:** قول تعالى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [١١٢]، قالوا: اثبت له العين وذو العين لا يكون الا جسما[١١٣]، الى غيرها من الصفات الخبرية التي شبهوا فيها الخالق بالمخلوق.

فإذا أجرينا هذه الآيات وغيرها التي تذكر الصفات الخبرية على حقيقتها لوقعنا مباشرة في التشبيه والتجسيم، لذلك تعامل أهل السنّة مع هذه الصفات بما ينزه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين. وقد بين **الإمام أحمد رضا** أنَّه وردت نصوص في الكتاب والسنة تُبين أنَّ الله تعالى في السماء، وفي الأرض، وهو معنا، وهو في الطور، قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[١١٤]، و قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[١١٥]، وقوله تعالى:﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾[١١٦]، وقوله تعالى:﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾[١١٧]، وقوله تعالى:﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾[١١٨]، وقوله تعالى:﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾[١١٩]. وقوله(ﷺ): ((فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل))[١٢٠]. وفي حديث الجارية، قوله(ﷺ): قال لها: ((أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها، فإنها مؤمنة))[١٢١]. **منشأ الخلاف بين الفرق الاسلامية:**

بعد هذا التبيين لمذاهب المسلمين في مسألة الصفات الخبرية أود أنْ أُبين سبب الخلاف بين هذه الفرق الاسلامية، وجذور هذا التباين بين ابناء الملة الواحدة، وهل أنَّ هذا الخلاف مستساغ وله ما يبرره؟ وهل أن النصوص الشرعية تحتمل هذا الأخذ والرد؟ وهل كان هذا التباين مبني على قواعد واصول؟ أم أنَّه مجرد تناحر بين المسلمين وتعصب كل فريق الى مدرسته الفكرية؟ كل هذا سيتبين في ثنايا هذا البحث بعون الله تعالى. **السبب الأول:** الإختلاف في نظرتهم إلى النصوص المتشابهة، ومعلوم أنَّ الصلة قوية بين الصفات الخبرية والنصوص المتشابهة، وقد وردت تعاريف مختلفة للمتشابه وتبعا لهذه التعاريف اختلفت الأنظار، ومن هذه التعاريف:

- هو ما خفي بنفس اللفظ ولا يرجى دركه أصلا[١٢٢].
- ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إما من حيث اللفظ، أو من حيث المعنى[١٢٣].

فعلى التعريف الأول أنَّ المتشابه لا يمكن إدراك معناه، فمن أخذ بهذا التعريف قال بالتفويض، ووكل أمر المتشابه إلى الله تعالى وسكت. وعلى التعريف الثاني أعطى مساحة أكبر للعقل في التمييز بين المشْكِل، فمن أخذ بهذا التعريف مال الى التوسع والاجتهاد في معاني الآيات المتشابهة[١٢٤]. من هذا يتبين أنَّ من خلال النظر الى التعريفين السابقين للمتشابه اختلفت أنظار المجتهدين الى الصفات الخبرية باعتبارها من المتشابهات، فمن أخذ بالتعريف الأول فوَّض وسكت، ومن أخذ بالتعريف الثاني اعمل العقل وأوَّل، وهذا أحد الأسباب التي أدت الى الخلاف في الصفات الخبرية. **السبب الثاني:** الوقوف على كلمة الله في قوله: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [١٢٥]، فإذا كان الوقوف على كلمة الله تعالى فمعنى هذا أنَّ التأويل لا يعلمه إلا الله تعالى، أما اذا كان الوقوف على الراسخين في العلم فتكون الآية ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾[١٢٦]، وهذا معناه أنَّ العلم بالتأويل منصرف الى الراسخين بالعلم ايضا[١٢٧]. وهذه أحد الوجوه التي أدت إلى اختلاف وجهات النظر في الصفات الخبرية. **السبب الثالث:** الإختلاف في وجود المجاز في القرآن الكريم، **والمجاز** هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب[١٢٨]. وهنا اختلفت آراء أهل العلم فمنهم من اثبت المجاز ومنهم من نفاه: **المثبتون:** وهم الجمهور[١٢٩]، وقد ذُكر مصطلح المجاز في كتب المتقدمين، فهذا **الامام احمد** يقول: "أما قوله: ﴿إِنَّا مَعَكُمۡ﴾[١٣٠] فهذا في مجاز اللغة"[١٣١]. **النافون:** وهؤلاء قالوا أنَّه لا يوجد مجاز في اللغة وإنما الكلام كله على الحقيقة، وفي هذا يقول ابن القيم: " هذا الطاغوت– يقصد المجاز– لهج به المتأخرون، والتجأ إليه المعطلون، وجعلوه جُنّة يتترسون بها من سهام الراشقين ويصدرون عن حقائق الوحي المبين"[١٣٢]. ثم يقول:" أن تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز ليس تقسيما شرعيا ولا عقليا ولا لغويا"[١٣٣]. **وشبهتهم** أنَّ المتكلم لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير، وهو مستحيل على الله سبحانه[١٣٤]. وبالنظر إلى اختلافهم في تقسيم الكلام الى الحقيقة والمجاز، اختلفوا في النظر إلى الصفات الخبرية، وذلك أنَّ المجاز

هو أحد الوجوه التي استندت اليه التأويلات في مسألة الصفات الخبرية. بعد هذا يتبين أنَّ الفرق الإسلامية اختلفت في النظر الى هذه النصوص الموهمة، فكانت هناك أربعة توجهات:

الأول: الذين فوضوا أمرها الى الله تعالى مع نفي ظاهر هذه النصوص ويسمى هذا المسلك بالتأويل الاجمالي. **الثاني:** الذين أولوا هذه النصوص الخبرية وعينوا المراد منها ويسمى هذا المسلك بالتأويل التفصيلي. **الثالث:** هو مسلك الاثبات الذين اثبتوا ظاهر هذه النصوص لله تعالى. **الرابع:** هو مسلك التشبيه الذين شبهوا الباري سبحانه وتعالى بمخلوقاته.

المطلب الثالث: أمثلة تطبيقية للصفات الخبرية

بعد أنْ بينت آراء الفرق الإسلامية في الصفات الخبرية سأُورد بعض الامثلة على هذه النصوص، وبالمثال يتضح المقال، وسأسلك سبيل الإختصار إن شاء الله تعالى. **اولا: النصوص الموهمة للجهة: العلو:** قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[١٣٥]، فالذين **فوضوا** يقولون: إستواء لا نعلمه[١٣٦]، ومن **اوَّل** يقول: المراد به الإستيلاء والملك[١٣٧]، كما قال الشاعر: قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق[١٣٨] **ويرد الإمام أحمد رضا** على المشبهة الذين قالوا بإنَّ الله تعالى مستوٍ على العرش، فقال: هل يستطيع الإله أنْ يخلق أكبر من ذلك العرش أم لا؟ إنْ قيل: لا كان عاجزا، مع أنَّ الله على كل شيءٍ قدير، و إنْ قيل: نعم، فلو فرض الإله متساويا مع العرش، فإذا استطاع أن يصنع اكبر من العرش، فإنه بالبداهة يستطيع أن يصنع أكبر من نفسه كذلك؛ لأنَّ ما كان أكبر من العرش كان أكبر منه على التقدير المفروض، وكلا الحالين باطل[١٣٩]. لو كان الله تعالى جالساً على العرش، أيستطيع أنْ ينزل منه ام لا؟ إنْ قلت: "لا" لزم عجزه، والعاجز لا يكون إلها، و إنْ قلت: "نعم" فحينما ينزل يكون أسفل من العرش، ولزم إمكان كونه أسفل، و الأسفل لا يكون إلها[١٤٠]. **وأهل الإثبات** قالوا: فنحن نؤمن بخبر الله جل وعلا أنَّ خالقنا مستو على عرشه، لا نبدل كلام الله[١٤١]. ومما يوهم الجهة قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾[١٤٢]، **فالسلف** يقولون: فوقية لا نعلمها، **والخلف** يقولون: المراد بالفوقية التعالي في العظمة، فالمعنى يخافون أي الملائكة ربهم من أجل تعاليه في العظمة، أي ارتفاعه فيها[١٤٣]. وقد علق **الإمام أحمد رضا** على مفهوم الجهة فيقول: الجهتان فوق وتحت مفهومان إضافيان يستحيل وجود أحدهما بدون وجود الآخر، حتى يعقل الصبيان أنَّه لا يصح أنْ يقال لشيءٍ: فوق مالم يكن له مقابل تحت، وكان الله تعالى في الأزل ولم يكن شيء، ففي صحيح البخاري، قوله (ﷺ): "كان الله ولم يكن شيء غيره"[١٤٤]، فاستحال كون الله عز و جل في الأزل فوق أو تحت، وإذا استحال في الأزل يبقى مستحيلا أبدا، و إلا لزم قيام الحوادث بالله عز و جل وهو محال[١٤٥].**ويقول أيضاً:** إذا كان معبودك مكانيا[١٤٦] باعتقادك، فلا يخلو عن حالتين: إما أنْ يساوي الجزء الذي لا يتجزء، و إما أنْ يكون أكبر منه، و الأول باطل؛ لأنه على هذا التقدير يكون أصغر من كل صغير، وأقل من ألف جزء أو مئة ألف جزء من ذرة رمل، وكذلك يتأتّى به إنكار مئات من الآيات والأحاديث التي وردت فيها كلمة العين، والوجه، واليد، والساق، وغيرها؛ لأن المتشابهات لو كانت محمولة على ظواهرها يجب أنْ يراد بها المعاني المفهومة الظاهرة، والجزء الذي لا يتجزأ لا يمكن أنْ يكون له عين ورجل ويد، و إنْ قيل ذلك الجزء نفسه يعمل عمل جميع الأعضاء، لذلك سمي بهذه الأسماء، فهذا باطل أيضا؛ لأنه أثبتت له هذه الأشياء، وليس أنَّه هو نفسه هذه الاشياء[١٤٧]. **ثانيا: النصوص الموهمة للحركة والإنتقال:**

- **النزول:** قوله(ﷺ): ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني، فأستجيب له من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له))[١٤٨]. فذهب بعض **المفوضة:** إلى حمل النزول في حق الله تعالى على نزول لا كنزولنا من غير حركة وانتقال، وذهب غيرهم الى **التأويل** بما يحتمله لفظ النزول، وهو حمل النزول على معنى اللطف والرحمة، وترك ما يليق بعلو الرتبة، وعظم الشأن، والاستغناء الكامل المطلق، وذهب المشبهة إلى أنَّه نزول حسي[١٤٩]. يقول **الإمام أحمد رضا:** " فقد ثبت بالأرصاد الصحيحة المتواترة أنَّ السماء والأرض مستديرتان بشكل الكرة، والشمس في الطلوع والغروب في كل آن، إذا طلعت في موضع غربت في موضع آخر، وهكذا حالها المستمر ليلا ونهارا، فكذلك كل من الليل موجود في جميع الأوقات باختلاف المواضع، فإذا كان هنا ثلث الليل، سيكون في محل آخر ثلث الليل بعد لحظة، الذي هو منحرف عن الأول الى المغرب بمقدار خفيف، وبعد لحظة يحين ثلث الليل في محل ثالث مثل ذلك، وعند المجسمة يجب حمل هذا النزول على معناه الحقيقي، فوجب أنْ يكون معبودهم في سماء الدنيا نفسها دائما أبدا، في كل وقت وحين، طوال السنة، ليلا ونهارا، وعلى كل لو ظل متجليا على السماء الأولى نفسها، فمتى يحين له الجلوس على العرش؟ وماذا يكون معنى النزول الى السماء"[١٥٠]. **ويقول الإمام أحمد رضا:** كل ذي جهة قابل للإشارة الحسية، فإنْ كان فوق يمكن أنْ يشار إليه بالإصبع أنَّه ذاك، وإنْ كان تحت يمكن أنْ يقال: هو ذاك، وكل ما كان قابلا للإشارة الحسية كان متحيزا، وكل متحيز جسم، وكل جسم محتاج، والله منزه عن الاحتياج، فوجب أنْ يكون منزها عن الجهة، فلا فوق ولا تحت، و لا قدام و لا خلف، و لا يمين و لا شمال، فلزم قطعا أنْ لا يكون في مكان[١٥١].

ثالثا: النصوص الموهمة للتركيب والتجسيم: الوجه: قوله تعالى: ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ﴾[١٥٢]، فأهل **التفويض:** يقولون لله وجه لا نعلمه، والذين **اوّلوا** قالوا: المراد بالوجه الذات، ومن **اثبت** قال: له وجه من غير ان يشبه وجه المخلوقين، والمشبهة قالوا: وجه بمعنى الجارحة[١٥٣]. فقول المشبهة باطل كما هو واضح؛ لأنهم شبهوا الخالق بالمخلوق، والذين أثبتوا قالوا له وجه من غير أن يشبه وجوه المخلوقين، والآية قالت كل شيء يفنى إلا الوجه، فعلى هذا المذهب أنَّ اليدين غيرها تفنى ولا يبقى إلا الوجه وهذا محال على الله تعالى.

- **اليدان:** ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ﴾ [١٥٤]، فذهبت **المشبهة** إلى أنهما بمعنى الجارحتين، **والمفوضة** قالوا: له يد لا نعلمها، والذين **اوَّلوا** قالوا: اليد هي القدرة. وذهب أهل **الإثبات** الى أنَّ له يدان كما اعلمنا في محكم تنزيله[١٥٥].
- **العين:** ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴾[١٥٦]، قالت **المشبهة:** هما عينان بمعنى الجارحتين. ومن **اوَّل** قال: أي بحفظنا وكلاءتنا. **والمثبتون** قالوا: نثبت العين لله جلَّ وعلا[١٥٧].

وختاما لهذا المبحث يتبين ما يأتي: **ذهب الإمام أحمد رضا** خان في الصفات الخبرية الي مذهب الائمة الذين قالوا التفويض مع نفي ظواهر النصوص، فيقول:" ونؤمن بأنَّ له تعالى يدا تليق به كما يعطيه النص، ولا نقول أنَّ اليد بمعنى القدرة كما يختاره أهل التأويل، ولكن نؤمن أنَّ يده متعالية عن الجسمية والتركيب ومشابهة الخلق، وعلى أنْ يحيط بها عقل أو وهم، بل هي صفة من صفاته القديمة القائمة بذاته الكريمة لا علم لنا بمعناها، وهذا هو مسلك الائمة المتقدمين، وهو المختار المعتمد المبين"[١٥٨].وقد خالف مذهب الذين قالوا بالتأويل، وجعل نزوعهم الى التأويل اضطرارا، حيث يقول: "إنما مال المتأخرون الى التأويل في المتشابهات إفحاما للمعتزلة وإفهاما لعقول العامة"[١٥٩]. وفي موضع آخر يبين: " والحق عندنا ما عليه ائمتنا، إنا آمنا به، كل من عند ربنا، لا نقول بالظاهر، ولا نخوض في السرائر، ونكل العلم إلى العليم القادر"[١٦٠]. **ثم يقول** وهو يتحدث عن التفويض: "هو مذهب الجمهور من أئمة السلف، وهو الأسلم والأولى، ويقال له مسلك التفويض"[١٦١]. **ويقول ايضا:**" لا تسمح ولن تسمح الشريعة الإسلامية أبدا لأحد أنْ يتفوه عل الصفات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، كالإستواء على العرش والضحك والوجه واليد"[١٦٢]. وتبين أنَّه خالف المعتزلة الذين بالغوا في مسألة التأويل حتى عطلوا صفات الله تعالى.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. في نهاية المطاف أحمد الله تعالى الذي أعانني على إكمال هذا البحث، وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج سأختصرها في النقاط الآتية:

١- العصر الذي عاشه الإمام أحمد رضا كان مزدحماً بالآراء والأفكار والفرق التي خالفت إعتقاد أهل السنة.

٢- الإمام أحمد رضا كان مستوعباً للآراء الكلامية التي ذاعت في عصره، إلا أنَّه كان مستقلاً في تفكيره بحيث لا يفنى في غيره.

٣- الآراء الكلامية للإمام أحمد رضا تتوافق في أغلبها وعقيدة أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية.

٤- ردَّ على الفرق المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة، كالمجسمة، والدهريين، والقاديانيين، والفلاسفة.

٥- تبين أنَّ الشيخ كان غزير التأليف ما ترك علماً من العلوم إلا وشارك فيه، وتشهد له الفتاوى الرضوية في اثني عشر مجلدا، وقد نال ثناء العلماء المعاصرين وشهدوا له بالتفوق والتقدم.

٦- كان له دورٌ فاعلٌ في سياسة بلاد الهند.

٧- اختار مسلك المتقدمين في الصفات الخبرية الموهمة للتشبيه، وقال بترك التأويل، وقال إنما جنح إليه الخلف اضطراراً.

٨- كانت له ردود قيمة على الفرق التي ظهرت في القارة الهندية التي تدعي عدم ختم النبوة. هذا بعض ما استطعت استخلاصه من آراء الإمام أحمد رضا خان الهندي، المبثوثة في بعض مؤلفاته.وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المصادر

١. قوارع القهار على المجسمة الفجار، أحمد رضا خان (المتوفى سنة ١٣٤٠هـ)، تعريب: أختر رضا الأزهري، تحقيق: محمد أسلم رضا، الإشراف الطباعي: دار أهل السنة- كراتشي، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٢. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (المتوفى: ١٣٤١هـ) دار ابن حزم - بيروت، لبنان ط،١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

٣. حياة الامام احمد رضا، محمد اسلم رضا، الادارة لتحقيقات الامام احمد رضا، كراتشي- باكستان، ط،١: ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٤. المعتقد المنتقد، للعلامة فضل الرسول القادري البدايوني، المتوفى ١٢٨٩هـ، وعليه الشرح المستفيض المعروف بإسم المستند المعتمد بناء نجاة الابد، لإمام اهل السنة في الهند العلامة المجدد الشيخ احمد رضا خان القادري البَرَيلَوي المتوفى ١٣٤٠هـ، المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، الطبعة الاولى: ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب ط،١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٦. الثقافة الاسلامية في الهند او معارف العوارف في انواع العلوم والمعارف، عبد الحي الحسني، راجعه وقدم له ابو الحسن علي الحسني الندوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٧. الثقافة الاسلامية في الهند.

٨. إعلام الأعلام بأن هندوستان دار الاسلام، احمد رضا خان، ترجمة الاستاذ محمد شمس الهدى المصباحي، استاذ الجامعة الاشرفية مباركفور اعظم كره بوفي، طبعه مركز اهل السنة بركات الرضا فوربندر غجرات، بلا سنة طبع.

٩. إنصاف الإمام، محمد خالد ثابت.

١٠. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.

١١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة .

١٢. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: أحمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط،١.

١٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.

١٤. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، (ت:١٠٣١هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر, سنة النشر:١٤١٠هـ، بيروت, دمشق.

١٥. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

١٦. دفع شبهة التشبيه، الإمام عبد الرحمن ابي الحسن الجوزي، ت عام ٥٩٧هـ، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الازهرية للتراث– القاهرة.

١٧. اشارات المرام من عبارات الامام، العلامة كمال الدين احمد البياضي الحنفي، ت عام ١٠٩٨هـ، تحقيق: الشيخ يوسف عبد الرزاق الشافعي، الناشر: زمزم ببلشرز –كراتشي– باكستان، الطبعة الاولى: ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٨. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤ هـ- ١٩٧٤ م.

١٩. المعتقد المنتقد لفضل الرسول البدايوني، وشرحه المعتمد المستند للإمام احمد رضا خان.

٢٠. أساس التقديس، فخر الدين الرازي (ت سنة ٦٠٦هـ)، تحقيق: د. أحمد حجازي سقا، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية– القاهرة، سنة الطبع: ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢١. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٢. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

٢٣. في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية، احمد محمد صبحي طباعة ونشر: دار النهضة العربية– بيروت، الطبعة الخامسة: ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٤. إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (ت: ٧٣٣هـ)، المحقق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، الناشر: دار اقرأ للطباعة والنشر – سوريا- دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

٢٥. إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل.

٢٦. الصفات الخبرية عند اهل السنة والجماعة، محمد عياش الكبيسي، الناشر: المكتب المصري الحديث- مصر- القاهرة، الطبعة الاولى: بلا سنة طبع.

٢٧. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢٨. نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (ت: ٢٨٠هـ)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٢٩.)) المعتقد المنتقد لفضل الرسول البدايوني، وشرحه المعتمد المستند للإمام احمد رضا خان.

٣٠. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٣١. الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله (مطبوع ضمن الفتوى الحموية الكبرى)، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، مصر، الطبعة السادسة.

٣٢. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٣٣. المقالات والفرق، سعد بن عبدالله ابي خلف الاشعري القمي ت عام ٢٩٩هـ، صححه وعلق عليه: محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري – طهران.

٣٤. فرق الشيعة، الشيخ الحسن بن موسى النوبختي.

٣٥. التبصير في الدين، ابو المظفر الاسفراييني.

٣٦. الفرق بين الفرق، ابو منصور الاسفراييني.

٣٧. شرح الاصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار ط،١.

٣٨. الشامل في اصول الدين، إمام الحرمين الجويني، ت عام ٤٧٨هـ، تحقيق، علي سامي النشار، فيصل بدير عون، سهير محمد مختار، الناشر: دار المعارف- الاسكندرية- ١٩٦٩م.

٣٩. مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٤٠. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

٤١. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى: ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

٤٢. الرد على الجهمية والزنادقة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى.

٤٣. مختصر الصواعق المرسلة.

٤٤. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد – السعودية – الرياض، الطبعة الخامسة: ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٤٥. صحيح البخاري.

٤٦. أبكار الأفكار في أصول الدين، علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، الطبعة الثانية : ١٤٢٤ هـ –٢٠٠٤م.

الهوامش

(١) نسبة إلى **"بريلي"**: وهي مدينة مشهورة في شمال الهند، تبعد ٢٥٠كم من العاصمة "دهلي" في اتجاه الشرق. ينظر: قوارع القهار على المجسمة الفجار، أحمد رضا خان ص ١٢٦.

(٢) (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) عبد الحي بن فخر الدين،١١٨١/٨.

(٣) المصدر نفسه، ٨/ ١١٨١.

(٤) حياة الامام احمد رضا، محمد اسلم رضا، الادارة لتحقيقات الامام احمد رضا، كراتشي– باكستان، ط،١: ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م، محمد اسلم رضا، ص ٥.

(٥) نزهة الخواطر، ١١٨١/٨.

(٦) الإجازات المتينة، ٩٣.

(٧) المعتقد المنتقد، للعلامة فضل الرسول القادري البدايوني، ، ١٩١.

(٨) المصدر نفسه، ٢٤١.

(٩) نزهة الخواطر، ١١٨١/٨.

(١٠) المصدر نفسه ١١٨٢/٨، حياة الامام احمد رضا، ص٤٥.

(١١) **الأُرْدِيَّة**: إحدى اللغات الهنديَّة وهي تكتب بالحروف العربيّة وتشمل ألفاظًا عربيّة وفارسيّة كثيرة، وهي السائدة في باكستان وبنجلادش وأجزاء من الهند. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد ، ١/ ٨٣.

(١٢) نزهة الخواطر، ١١٨٢/٨.

(١٣) الإجازات المتينة ٢٥، ٢٦، حسام الحرمين ٢٦، ٢٧، حياة الامام احمد، ٢٥.

(١٤) الإجازات المتينة ٢٥، ٢٦. حسام الحرمين ٢٦، ٢٧. حياة الامام احمد، ٢٥.

(١٥) نزهة الخواطر، ٨ /١١٨١.

(١٦) المصدر نفسه، ٨/ ١١٨١.

(١٧) الإجازات المتينة ٢٦، ٢٧. حسام الحرمين ٢٧، ٢٨. حياة الامام احمد، ٢٦.

(١٨) الإجازات المتينة ٢٦، ٢٧. حسام الحرمين ٢٧، ٢٨. حياة الامام احمد، ٢٦.

(١٩) قوارع القهار، ٤٨.

(٢٠) الثقافة الاسلامية في الهند او معارف العوارف في انواع العلوم والمعارف، عبد الحي الحسني، ص ١٠٧.

(٢١) الإجازات المتينة ٢٩. حسام الحرمين ٣٠. حياة الامام احمد ٢٨، ٢٩.

(٢٢) نزهة الخواطر١١٨١/٨.

(٢٣) المصدر نفسه، ١١٨١/٨. الثقافة الاسلامية في الهند، ١١٠.

(٢٤) المصدر نفسه، ٨/ ١١٨١.

(٢٥) الإجازات المتينة، ٦٨،٦٧.

(٢٦) ينظر: نزهة الخواطر، ١١٨١/٨.

(٢٧) الإجازات المتينة، ٦٨.

[٢٨] ينظر: نزهة الخواطر، ١١٨١/٨.

[٢٩] ينظر: نزهة الخواطر، ١١٨١/٨. وينظر: الإجازات المتينة، ٦٨.

[٣٠] ينظر: نزهة الخواطر، ١١٨١/٨. وينظر: الإجازات المتينة، ٦٨.

[٣١] نزهة الخواطر، ٨/ ١٢٨٢.

[٣٢] محمد ظفر الدين القادري ابن الملك المنشي محمد عبد الرزاق بن كرامت علي. نقلا عن: قوارع القهار على المجسمة الفجار، ٢٥، ٢٦.

[٣٣] الإجازات المتينة، ٦٩.

[٣٤] الاجازات المتينة، ٥٤.

[٣٥] مختصر نشر النور والزهر، ٢٩٤.

[٣٦] الإجازات المتينة، ١٠٤.

[٣٧] الإجازات المتينة، ١٠٢.

[٣٨] الأعلام، ٣٠٥/٦، ٣٠٦.

[٣٩] الإجازات المتينة، ١٠٣.

[٤٠] الأعلام، ٧٠/٤ .

[٤١] الإجازات المتينة، ٥٢، مختصر نشر النور والزهر، ٤٠٣.

[٤٢] ينظر: نثر الجواهر والدرر، ١/ ١٠.

[٤٣] ينظر: المصدر نفسه، ١٠/١.

[٤٤] ابو يوسف ومحمد بن الحسن وزفر الذهلي، وهم تلامذة الامام ابي حنيفة.

[٤٥] إعلام الأعلام بأن هندوستان دار الاسلام، احمد رضا خان، ص ٩.

[٤٦] أي الصلوات الخمس جماعة.

[٤٧] ينظر: إنصاف الإمام، محمد خالد ثابت، ١١٠، ١١١.

[٤٨] الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ١٣٠٣ – ١٣٦٤هـ ولد في كاندهلة، قرية من قرى سهارنفور بالهند، تلقى تعليمه فيها، وهو من كبار علماء مدرسة ديوبند ومشايخ جماعة التبليغ. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ٣١٧/١.

[٤٩] **جماعة التبليغ:** جماعة إسلامية أقرب ما تكون إلى جماعة وعظ وإرشاد منها إلى جماعة منظمة، تقوم دعوتها على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه،. المؤسس الأول هو الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ٣١٧/١.

[٥٠] الشيخ العالم عبد الحي بن عبد الحليم اللكنوي، متبحراً في العلوم معقولاً ومنقولاً، غير متعصب في المذهب، يتتبع الدليل ويترك التقليد. ينظر: نزهة الخواطر، ١٢٦٨/٨.

[٥١] هو شرح لموطأ الامام مالك رواية محمد بن الحسن الشيباني.

[٥٢] الشيخ العالم الصالح عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركبوري الأعظم كدهي، أحد العلماء

المشهورين، ولد ببلدة مبارك بور ، كان متضلعاً من علوم الحديث، متميزاً بمعرفة أنواعه وعلله،. ينظر: **المصدر نفسه**، ١٢٧٢/٨.

[٥٣] ينظر، المصدر نفسه، ٣١٢.

([٥٤]) الصفات الإلهية في الكتاب والسنَّة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه : لأبي أحمد محمد أمان بن علي جامي (ت ١٤١٥ هـ) ط ١ المجلس العلمي في الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة (١٤٠٨ هـ) ٢٠٧ .

[٥٥] المصدر نفسه، ٧٠، ٧١.

[٥٦] ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٠٥٤–١٠٥٥، مادة: وصف؛ ومختار الصحاح، للرازي، ٥٢٨–٥٢٩؛والتعريفات، للجرجاني، ١٣٣

[٥٧] ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي، ١٠٧٨/١.

[٥٨] خلافاً للأشعري الذي قال بحدوث صفات الفعل، والمعتزلة الذين قالوا: صفات الذات والفعل كلها مخلوقة، والفلاسفة الذين قالوا الصفات هي الله، والكرامية الذين قالوا بأن الصفات كلها حادثة. ينظر: غاية المرام، للمقدسي، ٢٢٣؛ والإرشاد، للجويني، ٣١؛ وتبصرة الأدلة، للنسفي، ٦٣/١.

[٥٩] **قالت المعتزلة:** صفات الله غيره أي ليست قائمة بذاته، بل هي عين الذات، أي عالم بالذات لا بالعلم، وقادر بالذات لا بالقدرة، كذا باقي الصفات، أي أن ذاته باعتبار التعلق بالمعلومات يسمى عالماً، وبالمقدورات يسمى قادراً إلى غير ذلك، ومقصودهم من ذلك نفي الصفات عن الله تعالى، فهم وإن اطلقوا القول بأن الله عالم قادر إلا أنهم يرون أنه عالم بلا علم، وقادر لا بقدرة، بل يرجعون العلم والقدرة إلى الذات، وشبهتهم بأن إثبات الصفات له تعالى يؤدي إلى إبطال التوحيد، ونناقشهم أن كلامكم غير لازم، إذ لا معنى لصفة الشيء إلا ما يقوم بذلك الشيء. ينظر: غاية المرام، للمقدسي، ٢٤٧؛ ولمع الأدلة، للجويني، ٩٣-٩٩؛ والعقيدة الإسلامية، لمصطفى الخن، ومحيي الدين ديب، ١٧٤.

[٦٠] ينظر: غاية المرام، للمقدسي، ٢٨٦، ٣٤٩؛ومقالات الإسلاميين، للأشعري، ٣٨٠/١؛ وأصول الدين للبغدادي، ص٨٩.

[٦٢] التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي ،ص ١٩٥.

[٦٣] الشـيخ الحافظ جمال الدين أبو الفرج، المشـهور بابن الجوزي، القرشـي التيمي البغدادي الحنبلي، أحد أفراد العلماء، برز في كثير من العلوم، وجمع المصـنفات الكبار والصـغار نحوا من ثلاثمائة مصـنف. ينظر: وفيات الاعيان، ٣/ ١٤٠، ١٤٢.البداية والنهاية لأبن كثير، ١٦/ ٧٠٦، ٧٠٧، ٧١٠.

[٦٤] سورة الفجر: جزء من الآية ٢٢.

[٦٥] دفع شبهة التشبيه، لابن الجوزي، ص ١٨٧.

[٦٦] الاقتصاد في الاعتقاد، ٣٨.

[٦٧] ينظر: الملل والنحل، ١/ ٩٢. مقدمة ابن خلدون، ٢/ ٢١٠، ٢١١.

[٦٨] الإتقان في علوم القرآن، ٣/ ١٤.

[٦٩] قوارع القهار، ٨٢، ٨٣.

[٧٠] المعتقد المنتقد لفضل الرسول البدايوني، وشرحه المعتمد المستند للإمام احمد رضا خان، ص٩٨.

[٧١] سورة آل عمران: جزء من الآية ٧.

[٧٢] ينظر: أساس التقديس، فخر الدين الرازي (ت سنة ٦٠٦هـ)، ٢٣٦.

[٧٣] ينظر: المصدر نفسه، ٢٣٩.

[٧٤] ينظر: المصدر نفسه، ٢٤٠.

[٧٥] ينظر: معجم مقاييس اللغة ، لأبن فارس١٥٩.

[٧٦] المفردات في غريب القرآن ، للراغب الاصفهاني ،ص ٩٩.

[٧٧] التعريفات، للجرجاني ، ص٥٠.

[٧٨] اساس التقديس، ص١٠٥.

[٧٩] هناك فرق في التأويل بين المعتزلة ومدرسة أهل السُنّة من الأشاعرة والماتريدية، فالمعتزلة بالغوا في تأويل الصفات حتى عطلوا الصفات حقيقة، بينما أهل السُنّة لم يقعوا في التعطيل، وإنما أوّلوا وفق القواعد الدقيقة التي وضعوها وهي قواعد السلف بالحقيقة.

[٨٠] ينظر: شرح الاصول الخمسة، ٢٢٦، ٢٢٧. تبصرة الادلة، ١/ ٢٨٦. في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية، احمد محمد صبحي ، ص١٢٥.

[٨١] ينظر: تبصرة الادلة، ١/ ٢٨٦.

[٨٢] **الخلف:** هم الطائفة الكثيرة الكبيرة من الأئمة والعلماء الثقات من الفقهاء والمحدثين وعلماء أصـول الدين وغيرهم الذين جاءوا بعد المائة الثالثة، وقيل بعد الخمسمائة، فقالوا في آيات الصفات وأحاديثها بما يسمى تأويلا تفصيليا، يعنون تفصيل ما أجمل السلف القول فيه، مع تنزيه الله تعالى عن مشـابهة الخلق فقالوا لعل المعنى المقصـود هو كذا وكذا. إيضـاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، للحموي، ٧١. تحفة المريد، ص١٥٦.

(٨٣) سورة آل عمران: جزء من الآية ٧.

(٨٤) قوارع القهار،ص ٨٢، ٨٣.

(٨٥) ينظر: إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ١٢١ص.

(٨٦) ينظر: المصدر نفسه، ١٢١.

(٨٧) الصفات الخبرية عند اهل السنة والجماعة، ص١١٨.

(٨٨) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر بن بكر إمام الأئمة أبو بكر، مولده فى صفر سنة ٢٢٣هـ، توفي عام ٣١١هـ. ينظر: طبقات الشافعية، السبكي، ٣/ ١٠٩، ١١٠، ١١٢.

(٨٩) عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني، له سؤالات في الرجال عن يحيى ابن معين ومسند كبير وتصانيف في الرد على الجهمية، توفيسنة:٢٨٠هـ. ينظر: طبقات الحفاظ، للسيوطي، ص ٢٧٨.

(٩٠) ينظر: مثلا قول الدارمي:" لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء، ويتحرك إذا شاء، ويهبط ويرتفع إذا شاء، وينقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء؛ لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك". ينظر: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، للسجستاني، ١/ ٢١٥.

(٩١) المعتقد المنتقد لفضل الرسول البدايوني، وشرحه المعتمد المستند للإمام احمد رضا خان، ص٩٨.

(٩٢) المصدر نفسه، ٩٨.

(٩٣) مجموع الفتاوى، لأبن تيمية ، ٣/ ١٧.

(٩٤) الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله ، لأبن تيمية ، ص ٤.

(٩٥) هذا كلام ليس مسلَّم به؛ لأنَّ الله تعالى قال: چٹ ٹٹچ [آل عمران: جزء من الآية ٧]، فهناك متشابهات أي يشتبه المعنى المراد من اللفظ، فكيف يكون كل ما في القرآن معلوم ومفهوم؟

(٩٦) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لأبن القيم الجوزية ، ١٣١.

(٩٧) **السبئية:** وهم أصحاب عبد الله بن سبإ، الذي قال لعلي كرم الله وجهه: أنت، أنت، يعني أنت الإله، فنفاه إلى المدائن. زعموا أنه كان يهوديا فأسلم. ينظر: المقالات والفرق، للقمي ١ /١٧٤.

(٩٨) **البيانية:** وهم أتباع بيان بن سمعان، الذي كان يقول أن معبوده نور صورته صورة إنسان وله أعضاء كأعضاء الإنسان وأن جميع أعضائه تفنى إلا الوجه. التبصير في الدين، ابو المظفر الاسفراييني، ١١٩.

(٩٩) **المغيرية:** وهم أتباع المغيرة بن سعيد العجلى، زعم ان معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور وله اعضاء وقلب ينبع منه الحكمة وزعم ايضا ان اعضاءه على صور حروف الهجاء وان الالف منها مثال قدميه والعين على صورة عينه. الفرق بين الفرق، ابو منصور الاسفراييني، ٢٩٩.

(١٠٠) **المنصورية:** وهم اتباع ابي منصور العجلي، وهو الذي ادعى ان الله تعالى عرج به اليه فأدناه منه، وكلمه ومسح يده على رأسه. ينظر: فرق الشيعة، النوبختي، ص ٧٨.

(١٠١) **الزُرارية:** وهم أتباع زرارة بن أعين، وكان يقول إن الله تعالى لم يكن عالما ولا قادرا ثم خلق لنفسه علما وحياة وقدرة وارادة وسمعا وبصرا . التبصير في الدين، ابو المظفر الاسفراييني، ٤٠.

(١٠٢) الفرق بين الفرق، ابو منصور الاسفراييني، ٢١٤، ٢١٧.

(١٠٣) شرح الاصول الخمسة، ٢٢٥.

(١٠٤) قوارع القهار، ١٤٨.

(١٠٥) شرح الأُصول الخمسة، ٢٢٥.

(١٠٦) الشامل في اصول الدين، إمام الحرمين الجويني،ص ٤١٩.

(١٠٧) سورة طه: آية ٥.

(١٠٨) الشامل في اصول الدين، ٢٢٦.

(١٠٩) سورة طه: آية ٥.

(١١٠) قوارع القهار، ٨٣.

(١١١) قوارع القهار، ٨٤، ٨٦.

(١١٢) سورة طه: جزء من الآية ٣٩.

(١١٣) قوارع القهار، ٢٢٧.

(١١٤) سورة الملك: جزء من الآية ١٦.

(١١٥) سورة الأنعام: جزء من الآية ٣.

(١١٦) سورة ق: جزء من الآية ١٦.

(١١٧) سورة البقرة: جزء من الآية ١٨٦.

(١١٨) سورة مريم: آية ٥٢.

(١١٩) سورة الحديد: جزء من الآية ٤.

(١٢٠) مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، ١٤/ ٣٧٧، رقم ٨٧٦٩ قال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. سنن ابن ماجه ، لأبن ماجة ، ٥/ ٣٢٩، رقم ٤٢٦٢.

(١٢١) مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ١/ ٣٨١، رقم ٥٣٧.

(١٢٢) التعريفات، ٢٠٠.

(١٢٣) المفردات في غريب القرآن، ٤٣٣.

(١٢٤) ينظر: الصفات الخبرية عند اهل السنة والجماعة، ١٣٧.

(١٢٥) سورة آل عمران: جزء من الآية ٧.

(١٢٦) سورة آل عمران: جزء من الآية ٧.

(١٢٧) ينظر: تحفة المريد، ١٥٧.

(١٢٨) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،احمد بن ابراهيم الهاشمي، ص٢٥١.

(١٢٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي ، ٢/ ٢٥٥.

(١٣٠) سورة الشعراء: جزء من الآية ١٥.

(١٣١) الرد على الجهمية والزنادقة ،احمد بن حنبل، ٩٢ص.

(١٣٢) مختصر الصواعق المرسلة، ٢٨٥.

(١٣٣) المصدر نفسه، ٢٨٧.

(١٣٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ٢/ ٢٥٥.

(١٣٥) سورة طه: آية ٥.

(١٣٦) ينظر: تحفة المريد، ١٥٧.

(١٣٧) ينظر: شرح الاصول الخمسة، ٢٢٦.

(١٣٨) البيت للأخطل.

(١٣٩) قوارع القهار، ١٥٠.

(١٤٠) قوارع القهار، ١٥٤.

(١٤١) ينظر: التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، لأبن خزيمة ، ١/ ٢٣٣.

(١٤٢) سورة النحل: جزء من الآية ٥٠.

(١٤٣) تحفة المريد، ١٥٧.

(١٤٤) البخاري، كتاب بدء الخلق، باب باب ما جاء في قول الله تعالى: وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه، ٤/ ١٠٥، رقم ٣١٩١.

(١٤٥) قوارع القهار، ١٥٢، ١٥٣.

(١٤٦) يقصد بهذا الكلام المجسم.

(١٤٧) قوارع القهار، ١٤٩.

(١٤٨) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، ٢/ ٥٣، رقم ١١٤٥.

(١٤٩) أبكار الأفكار في أصول الدين، الآمدي ١/ ٤٦٤.

(١٥٠) قوارع القهار، ١٥٨، ١٥٩.

(١٥١) قوارع القهار، ١٥٣.

(١٥٢) سورة الرحمن: جزء من آية ٢٧.

(١٥٣) ينظر: التوحيد، لابن خزيمة، ١/ ٢٦. ابكار الافكار، ١/ ٤٥١. تحفة المريد، ١٥٩.

(١٥٤) سورة ص: جزء من الآية ٧٥.

(١٥٥) التوحيد، لإبن خزيمة، ١/ ١١٨. ابكار الافكار، ١/ ٤٥٣. تحفة المريد، ١٥٩.

(١٥٦) سورة القمر: جزء من الآية١٤.

(١٥٧) التوحيد، لابن خزيمة، ١/ ٩٦. أبكار الأفكار، ١/ ٤٥٦.

(١٥٨) المستند المعتمد، ٩٨.

(١٥٩) ينظر: المصدر نفسه، ٦٢.

(١٦٠) المصدر نفسه، ٩٥.

(١٦١) قوارع القهار، ٨٢.

(١٦٢) العقيدة في الاسلام، ١٧.